لنقرأ للملائكة قصة

إنها الحرية: حريةُ ريشٍ

قصص أطفال

حرية ريش

سارة وسليم، أخوان يحبان الطيور. هي في الثامنة من عمرها، وهو يصغرها بثلاث سنوات.

قصة سارة مع الطيور مرتبطة بتجربة عاشتْها وعمرُها أربع سنوات. انغلقت عليها باب غرفتها، وتعذر على أمها فتح القفل، حتى جاء أبوها فاضطر لكسره بقوة.

لا تنسى ذاكرتُها نوع الشعور والصراخ والبكاء الذي حضرها ذلك اليوم. ولا تنسى كذلك عناقها لأمها وأنينها على صدر أبيها، كأنها فقدتهما في غياب سفر، ووجدتهما بعد عودة واشتياق.

ولكي يُنسيَها أبوها وأمها ما وقع، خصّصا لها فترة ما بعد زوال ذلك اليوم لنزهة في الطبيعة بين الأشجار وخشخشة الأوراق وزقزقات الطيور.

كان عمْر سليم يوم النزهة لا يتعدى السنة ـ عاما واحدا ـ. وحينما أجهش بالبكاء في مهده وسريره المتنقل، التَفتَتْ أمه، فلاحظتْ طائرا صغيرا بجانبه.

وللدهشة، لما اقترب الثلاثة من المشهد، لم يحلق الطائر في السماء. بَدَا بريئا وصغيرا، جعلتْه الصدفة خارج عُش أمه وشجرة بيته.

في ذلك اليوم، اهتمت سارة بالطائر الصغير. انتظرت ظهور أمه ومعرفة عشه. اقتربتِ الشمس من الغروب، وبدأ المتنزهون يرحلون عن فضاء الغابة. اقترح عليها أبوها أن تأخذه معها، وتُرَبِّيَه، حتى إذا كبُرت أجنحتُه أعادتْه إلى هذا المكان، إلى الغابة.

وكان ما كان. كانت فكرة القفص من اقتراح أمها. كان السبب هو دخول قط الجيران كل مرة إلى المنزل (لولو - بتفخيم اللام).

استقامتْ أجنحته، وتفرع ريشه بألوان جديدة. جربت الأسرة فتح باب القفص داخل غرفة مغلقة النوافذ والباب. حلّق الطائر، وتحوّل فضاء الغرفة إلى موسم طيران وقفز وخطو فوق الوسائد والرؤوس. كانت سارة فراشة مرافقة، وكان سليم جمهورا مصفقا. كانت فرحة واحتفالا واكتشافا جديدا وجميلا.

بعد تحليق بين الأركان، وتجريب الوقوف على أسلاك الثريا الكهربائية المعلقة في السقف، عاد الطائر من تلقاء نفسه إلى القفص ليستكين في هدوء وراحةٍ بعد تعبِ تحليقٍ.

ذكَّرَت الأم بنتـها سارة بوعدها. تحوّلت فرحة اللعب في هذا المساء إلى عبوس قسمات وعدم قَبول اقتراح أمـها.

تكلَّم الأب:

ـ تتذكرين يوم أغلقت عليك باب غرفتك. كيف كان شعورك؟

ـ شعرت أنني بدون أجنحة تحليقٍ.

ـ كذلك هذا الطائر المسكين. فَكِّري في أسرته التي بقيَ بعيدا عنـها. علّقت أمـها.

ـ عنديَ اقتراحٌ. قال الأبُ: سنشترك جميعا فيه، حتى سليم الرضيع سيشترك فيه حينما يكبر.

ـ ما هو؟ سؤال مشترك بصوت واحد صدر من سارة و أمـها.

ـ نشتري كل مرة عصفورا صغيرا. نرعاه و نربيه. وحينما يكبر نطلق سراحه. ما رأيكما؟

إنـها الحرية. أجابت سارة **: حرية ريش!**

.

<u>حسن إمامي</u>